

مُصَنَّفٌ عِلْمِيٌّ دَقِيقٌ وَمُحَرَّرٌ

كِتَابُ التَّوْحِيدِ

شَرْحُ الْمَبَادِيءِ الْعَقْدِيَّةِ وَأَقْسَامِ الْإِيمَانِ بِالْأَدِلَّةِ النَّاصِغَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ الصَّحِيحَةِ

إِعْدَادُ الْبَاحِثَةِ: غُصُونُ بِنْتُ الصَّدِيقَةِ

البَابُ الْأَوَّلُ

مَدْخَلُ عَقِيدِيٍّ فِي تَغْرِيفِ التَّوْحِيدِ

تَحْرِيرُ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ وَأَهَمِّيَّتِهِ الْعُظْمَى فِي مِيزَانِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْأَصْلُ الْأَوَّلُ لِدَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ

حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ لُغَةً وَاصْطِلَاحاً

التَّعْرِيفُ الاصْطِلَاحِيُّ الْعَقْدِيُّ

هُوَ إِفْرَادُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَفْدِيسُهُ بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ خَصَائِصِ الرُّثُوبِيَّةِ، وَالْأُلُوهِيَّةِ، وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

أَيْ أَنَّ يَعْتَقِدَ الْعَبْدُ جَازِماً أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا مُعَادِلَ لَهُ فِي خَلْقِهِ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَا مُسْتَحِقَّ لِلْعِبَادَةِ سِوَاهُ كَمَا جَاءَ بِهِ الْوَحْيُ.

التَّعْرِيفُ اللُّغَوِيُّ الدَّقِيقُ

هُوَ مَصْدَرٌ لِلْفِعْلِ الْمَزِيدِ (وَحَّدَ يُوحِّدُ تَوْحِيداً)، وَمَعْنَاهُ: يَسْبُتُ الْوَحْدَانِيَّةُ لِلشَّيْءِ وَإِفْرَادُهُ بِهَا.

وَلَا يَتَحَقَّقُ التَّوْحِيدُ الشَّرْعِيُّ إِلَّا بِالرُّكْنَيْنِ الْمُتَلَازِمَيْنِ: **النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ**، نَفْيِ الْأُلُوهِيَّةِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ، وَإِثْبَاتِهَا لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

تَقْسِيمُ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثِيِّ الْقُنُوهِيِّ



الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ

إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ أَوْ رَسُولِهِ ﷺ مِنْ غَيْرِ
تَخْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ.



تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ

إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ وَأَفْعَالِ الْعِبَادِ كَالدُّعَاءِ،
الْخَوْفِ، الرَّجَاءِ، النَّذْرِ، وَالتَّوَكُّلِ الْمَحْضِ.



تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ

إِفْرَادُ اللَّهِ بِأَفْعَالِهِ كَالْخَلْقِ، الرِّزْقِ، النَّذِيرِ، وَالْإِحْيَاءِ.
فَلَا خَالِقَ لِلْكَوْنِ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

حِكْمَةُ خَلْقِ الثَّقَلَيْنِ وَالْغَايَةِ الْعُظْمَى

عِلَّةُ إِيجَادِ الْخَلَائِقِ خَافَةٌ: بَيْنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقِ الْبَشَرِيَّةَ عَبَثًا، بَلْ لِيَتَحَقِّقَ التَّوْحِيدَ تَعْلَمًا وَعَقْلًا.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

مِيثَاقُ الرُّسُلِ الْأَوَّلِ: أَجْمَعَتِ الرُّسُلُ جَمِيعًا عَلَى بَدْءِ دَعَوَاتِهِمْ بِالْأَمْرِ بِالتَّوْحِيدِ وَاجْتِنَابِ الطَّاغُوتِ.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

البَابُ الثَّانِي

فَضَائِلُ التَّوَجِيدِ وَدَلَائِلُهُ

بَيَانُ مَكَانَةِ الْعَقِيدَةِ الصَّافِيَةِ فِي غُفْرَانِ الذُّنُوبِ وَتَحْقِيقِ السَّكِينَةِ وَالْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ وَشَوَاهِدُ الْكَوْنِ

دَلَائِلُ الْآفَاقِ وَالْكَائِنَاتِ

إِنَّ هَذَا الْكَوْنَ الْبَدِيعَ بِسَمَائِهِ الْمَرْفُوعَةِ وَأَرْضِهِ الْمَمْهُودَةِ لَا يُفَكِّرُ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَشَأَ دُونَ خَالِقٍ مُدَبِّرٍ لَهُ جَمِيعَ التَّفَاصِيلِ.

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥-٣٦]

فِطْرَةُ الْإِنْسَانِ بِالصَّانِعِ

يَقْرَأُ الْإِنْسَانُ بِفِطْرَتِهِ أَنَّ لَهُ صَانِعاً خَالِقاً قَادِراً. وَهَذَا التَّوْحِيدُ (الرُّبُوبِيَّةُ) لَمْ يُنْكَرْهُ أَحَدٌ تَقَاماً إِلَّا شَذَاضٌ مِنَ الْخَلْقِ، وَهُوَ الْحُجَّةُ الْقَوْضُوعِيَّةُ الْعُظْمَى لِتَحْقِيقِ الْوَهْيِيَّةِ جَلٍّ وَغَلٍّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ نَصْرَانِيَّةً، أَوْ يَمَجْسَانِيَّةً» [رواه البخاري ومسلم].

مِيزَانُ التَّوْحِيدِ وَعَظْمَةُ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ

بَيَانُ حَدِيثِ الْبِطَاقَةِ الْعَظِيمِ

تَجْسِيداً لِفَضْلِ تَوْحِيدِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، يُحْضَرُ رَجُلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا مَمْلُوءَةً بِالذُّنُوبِ، كُلُّ سَجَلٍ مَدَّ الْبَصَرِ.

«فَتُوضَعُ السَّجَّلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ (فِيهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَّلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٩٩

سَجَلًا مِّنَ الذُّنُوبِ

مُصَوِّفَةُ التَّلَازُمِ بَيْنَ أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ

القِسْمُ	حَقِيقَتُهُ وَرَابِطَةُ الْعَقِيدَةِ	طَبِيعَةُ التَّلَازُمِ الشَّرْعِيِّ
تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ	الإِقْرَارُ بِالخَلْقِ وَالْمَلِكِ وَالتَّذْيِيرِ الْخَالِصِ لِلَّهِ.	مُسْتَلْزَمُ إِتِّوَحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ وَيُحْتَجُّ بِهِ عَلَيْهِ.
تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ	إِفْرَادُ اللَّهِ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.	مُتَضَمِّنُ إِتِّوَحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ بِالضَّرُورَةِ.
تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ	إِثْبَاتُ كَمَالِ اللَّهِ الْمُطْلَقِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِ الذَّاتِ وَالْفِعْلِ.	رُكْنٌ شَارِحٌ لِعَظَمَةِ الرَّبِّ وَمَوْجِبٌ لِيَخْلُصَ الْعَقْلُ لَهُ.

البَابُ الثَّالِثُ

صِيَانَةُ التَّوْحِيدِ وَالْخَوْفِ مِنَ الشُّرْكِ

التَّحْذِيرُ الْعِلْمِيُّ الدَّقِيقُ مِنَ الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ حِفَايَةً لِحُجُبِ الشَّرِيعَةِ وَخُلَاصَةً لِلنُّفُوسِ

حَقِيقَةُ الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ وَخُطُورَتُهُ

قَالَ صَاحِبُهُ الشَّرْعِيُّ

صَاحِبُ الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ خَارِجٌ عَنِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَأَعْمَالُهُ كُلُّهَا حَاطِبَةٌ، وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِنْ لَمْ يَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهِ.

﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]

تَعْرِيفُ الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ

هُوَ صَرْفُ أَيِّ جُزْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا اللَّهُ لِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، كَدُعَاةِ الْأَمْوَاتِ، وَالذَّبْحِ لِلْقُبُورِ، وَالْخَوْفِ الْخَفِيِّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

الفرق الدقيق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر

موضع الفرق	الشرك الأكبر	الشرك الأصغر
الحكم الملى	يُخرج من الملة بالكُلية ويحبط أعمال صاحبه.	لا يُخرج من الملة وَلَكِنَّهُ يَنْقُصُ التَّوْحِيدَ جَدًّا.
الأثر في الآخرة	موجب للخلود في النار وتحريم رائحة الجنة.	تحت المشيئة، أو يُعَذَّبُ بِمَقْدَارِهِ دُونَ خُلُودٍ مَهِينٍ.
مدى حبط الأعمال	يحبط جميع الأعمال الماضية والحاضرة.	يحبط العقل الذي خالطه فقط كالرياء اليسير.
أبرز الأمثلة	السجود للأصنام، الدعاء للغائبين، والنذر للأولياء.	يسير الرياء، والحلف بغير الله، وقول: "ما شاء الله وشئت".

مِنْ نَوَاقِصِ التَّوْحِيدِ وَمَظَاهِرِ الْخَلَلِ

⊘ **تَغْلِيْقُ التَّمَايِمِ وَالْحَلْقِ:** يَغْتَقِدُ الْبَعْضُ أَنَّهَا تَدْفَعُ الْغَيْنَ أَوْ السَّحَرَ، وَهُوَ مِنَ الْخَلَلِ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ.

«مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ» [رواه أحمد وصححه الألباني].

⚠ **الرُّقَى وَالتَّبَرُّكُ الْمُنْكَرُ:** الرُّقَى الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى أَعْجَمِيَّةٍ أَوْ يَدَاءِ الشَّيَاطِينِ هِيَ شِرْكٌ مُبِينٌ.

«إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَامِ وَالتَّوَلَةَ شِرْكٌ» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

توصيات الباحثة لطلاب العلم

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩]

توصي الباحثة **غُصُونُ بَنَاتِ الصِّدِّيقَةِ** كُلِّ مُسْلِمٍ بِالاجْتِهَادِ فِي تَعَلُّمِ الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ النَّقِيَّةِ، وَالِاخْتِرَازِ مِنَ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ،
وَالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ بِأَسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ مُنْهَجِيٍّ حَسَنٍ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ سَالِمًا مِنَ الشَّرِكِ.

تَمَّ الْمِيثَاقُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ • نَسْأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْقَبُولِ وَالنَّفْعِ

تَابُ الْمُدَاخَلَاتِ

نَسْتَقْبِلُ أَسْئَلَتِكُمْ الْعِلْمِيَّةَ وَمُلَاحَظَاتِكُمْ الْقِيَمَةَ

إِعْدَادُ الْبَاحِثَةِ غُصُونِ بِنْتِ الصَّدِيقَةِ